تطور البحث اللغوي عند الإصوليين
نظرية القرن الأكيد انموذجاً

م.م. حكيم موحان
صباح ساجت

المقدمة :

العلاقة بين علمي اللغة وأصول الفقه علاقة تداخل جلية ، وهو ما يندرج في مسألة تداخل العلم ، فعلم اللغة من قبيل العلوم الآلية لعلم الأصول ، فيجب على الفقيه أن يكون عالماً بالعربية ، لأن المصدين الأساسيين للفقه الإسلامي هما القرآن الكريم والسنة المطهرة جاءا بلغة العرب فلابد لمن يريد معرفة الفقه وأصوله أن يكون عالماً باللغة العربية بصيراً بأساليبها.

فرضية البحث : لما كانت مسألة علاقة اللفظ بالمعنى من المسائل المهمة في علم أصول الفقه لما يترتب عليها من نتائج تختلف باختلاف النظرية التي يتبناها الأصولي ، جاء هذا البحث الموسوم (تطور البحث اللغوي عند الأصوليين " نظرية القرن الأكيد" إنموذجاً)، ليبحث في النظريات اللغوية والأصولية لمعرفة مسار التطور لهذه المسألة في كلا العلمين ، وكان البحث منصباً في أكثره على نظرية القرن الأكيد ، لأنها تُعد النظرية الرائدة في علم الأصول وافضل النظريات التي فسرت حقيقة الوضع.

منهجية البحث : قسم البحث على مبحثين واحتوى كل مبحث على مطلبين تسبقه توطئة للموضوع وهي على النحو التالي :

المبحث الأول : النظريات في علاقة اللفظ بالمعنى وفيه مطلبان :
المطلب الأول : نظريات اللغويين.
المطلب الثاني : نظريات الأصوليين.

المبحث الثاني : نظرية القرن الأكيد تطور في البحث اللغوي ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ابداعات الشهيد محمد باقر الصدر في مجال الأصول.

المطلب الثاني : نظرية القرن الأكيد معلم من معالم الابداع الأصولي.

هذا وقد بذلنا جهداً في بيان حقيقة الوضع بشكل عام ، ونظرية القرن الأكيد بشكل خاص، فإن وفقنا لذلك فلله الحمد أولاً وأخيراً، وان كان فيه نقص أو خلل فإن ذلك من سمات الممكن لذا نلتمسكم العذر والله الموفق لكل خير وصلاح.

المبحث الأول :

النظريات في علاقة اللفظ بالمعنى

توطئة :

مسألة علاقة اللفظ بالمعنى من المسائل اللغوية المهمة ، لما يترتب عليها من أثر في علم الأصول والفقه والعقائد ..... الخ ؛ لذا بُحثت هذه المسألة في أكثر من علم ولم يقتصر بحثها عند اللغويين كونها مسألة من المسائل فقه اللغة ، وهي ليست بالمسألة الجديدة فإن التنظير لها يعود إلى زمن سقراط وأفلاطون اللذان يريان أن العلاقة بين اللفظ والمعنى ذاتية ويرى أرسطو أنها تواضع واصطلاح[1]

ومنذ ذلك الزمان وإلى يومنا هذا اليوم لا نجد اتفاقاً على تحديد سبب علاقة اللفظ بالمعنى والتي يترتب عليها معرفة كيفية نشوء اللغات ولعل هذه المسألة من أكثر مسائل علم اللغة خلافاً وجدلاً.

((أن العلماء لم يختلفوا في شيء من مسائل علم اللغة ، كما اختلفوا حول موضوع نشأة اللغة ، وقد تنوعت آراؤهم ، واختلفت مذاهبهم ، ومع ذلك لم يصلوا إلى نتائج يقينية.))[2]

ولكثرة الإشكاليات ((قررت الجمعية اللغوية في باريس عدم مناقشة هذا الموضوع نهائياً ، أو قبول أي بحث فيه لعرضه في جلساته.))[3]

فقد فسر اللغويون العلاقة بين اللفظ والمعنى بعده تفسيرات وتبعهم في بعضها بعض الأصوليين والبعض الآخر تبنى نظريات جديدة تعود جذورها إلى الفلسفة أو علم الاجتماع وفيما يلي نستعرض أهم نظريات اللغويين والأصوليين في المسألة

المطلب الأول : نظريات اللغويين

ذكر اللغويون نظريات عديدة لتفسير علاقة اللفظ بالمعنى والسبب في نشوء اللغة وأهمها :

١. التوقيف أو مذهب الوحي والإلهام:

وهو أن اللغة تعلمها الإنسان عن طريق الوحي والإلهام بتعليم من الله ، فالله سبحانه ألهم آدم الأسماء فوضع كل لفظ بإزاء معنى[٤].

وأستدل أصحاب هذه النظرية بأدلة نقليه منها قوله تعالى: ((**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...**)) (البقرة :٣١).

وأشهر من نادى بهذه النظرية في العصور القديمة اليوناني هيراكليت[٥] (ت ٤٨٠ ق.م)، وفي العصور الوسطى من العرب بن فارس[٦](ت ٣٩٥هـ)، وفي العصور الحديثة الأب لامي (ت ١٧١١هـ) الفيلسوف دوبونالد[٧].

٢. المواضعة والاصطلاح:

وفسر أصحاب هذه النظرية سبب نشوء اللغة من خلال وضع الإنسان واصطلاحه أسماء للأشياء وقال بهذه النظرية في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني ديموكريت ، وفي العصور الحديثة الأنكليزي آدم سميث وريد ، دجلد ستيوارت[٨] ، وأول من تبناها من اللغويين العرب ابن جني(ت:٣٩٢)، إذا قال : ((إن أصل اللغة إنما هو تواضع وأصطلاح لا وحي وتوقيف))[٩] .

٣. التوفيق ين التوقيفية والاصطلاح:

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن بعض الأسماء توقيفية وبعضها اصطلاحية فما كان في بداية نشوء اللغة كان توقيفاً وما كان بعد ذلك فهو اصطلاحي[١٠] .

ولكثرة الإشكالات على النظريتين المتقدمتين لجأ بعض الباحثين في العصر الحاضر إلى تبني هذا القول مستدلاً عليه بأقوال قديمة.

يقول أحد الباحثين بعد أن يستعرض نظريات نشوء اللغة : ((إن موقفنا هو موقف توقيفي سلكه عدد من الباحثين منذ القدم ، منذ العصور الأولى وفق أفلاطون بين كل من رأي هيرقليطس التوقيفي وبقريطس الاصطلاحي ، وفي العصور الوسطى في الغرب المسيحي أعتنق لواء التوفيق القديس غريغرويوس))[١١].

٤. النظرية الغريزية:

ملخص هذه النظرية : أن الإنسان مجبول بفطرته على الرغبة في التعبير عن حاجاته ، فعندما يعّبر عن حاجاته تظهر الألفاظ مثلما يضع الأطفال مسميات لأشياء لم يسمعوا بها من قبل ، وإنما يبتكرون ذلك لرغبتهم الفطرية في التعبير عن حاجاتهم وهذه النظرية تشبة إلى حد كبير نظرية التواضع والاصطلاح ، وذهب الى هذا القول العالم الألماني : مكس موللر واسماها (دنج دونج)[١٢]، والفرنسي : رينان[١٣].

٥. محاكاة الطبيعة:

ملخص هذه النظرية هو : أن تسمية الأشياء جاءت من الطبيعة وقلد الإنسان الطبيعة في تسمية الأشياء من خلال الأصوات التي يسمعها من البرق أو الريح أو الحيوانات ودافع عن هذا القول أبن جني وأفرد له باب في خصائصه أسماه (باب في امساس الألفاظ أشباه المعاني)[١٤] ، وقال به من علماء الغرب ، كالعالم الألماني (هردر)[١٥] ، والعالم (وتني)[١٦] وذهب إلى هذا القول معظم المحدثين من علماء اللغة[١٧] .

٦. الأصوات الساذجة التلقائية:

يقول فندريس : ((بدأت اللغة بصفة انفعالية محضة ، ولعلها كانت في الأصل مجرد غناء ، ينظم بوزنه حركة المشي أو العمل البدوي أو صيحة كصيحة الحيوان تعبر عن الألم أو الفرح وتكشف عن خوف أو رغبة في الغذاء))[١٨]

وهذه ترجع أيضاً إلى التواضع والاصطلاح وأن كانت البداية ساذجة ، فإن الإنسان أوجد وسيلة للتواصل مع أبناء جنسه للشعور الوجداني بالحاجة إلى التواصل والتعبير عن الحاجات.

٧. نظرية الملاحظة:

وهذه النظرية تُرجع بداية نشوء اللغة إلى الإشارات والأعمال الإنسانية والأصوات الساذجة وبتكرار الممارسات تطورت الأشياء إلى الكلام ، وتبنى هذه النظرية العالم الألماني (جيجر)[١٩].

وكأن هذه النظرية تلفيق لنظريتي محاكاة الطبيعة والأصوات الساذجة التلقائية.

٨. نظرية التطور اللغوي:

وتأثر أصحاب هذه النظرية بنظرية التطور عند دارون ، وادعوا أن اللغة مرت بمراحل متعددة حتى اكتملت بدأت من الأصوات الساذجة مروراً بمرحلة المقاطع الصوتية المقصودة من الطفل إلى مرحلة التواضع والاصطلاح[٢٠] .

هذه أهم النظريات التي ذكرت بداية نشوء اللغة والأمر المهم الذي نستفيده مما تقدم إن كثرة النظريات وتعددها ينبئ على عدم وجود نظرية متكاملة يتفق عليها الجميع ، وأن كان بعض النظريات ترجع إلى غيرها من النظريات الأخرى مما دفع بعض الباحثين للتركيز على نظريتين هما التوقيفية والاصطلاح وجعلهما الأُس الذي ترجع إليه النظريات الأخرى ، وهذا ما يرجحه الباحث .

المطلب الثاني : نظريات الأصوليين

من الواضح أن مسألة سبب نشوء اللغات وعلاقة اللفظ بالمعنى من المسائل التي يتكفل بها علم (فقه اللغة) ، فهي ليست مسألة أصولية بحته ، لذا نجد الكثير من الأصوليين القدماء لم يتطرقوا إلى هذه المسألة في كتبهم الأصولية .

فالذي يراجع كتاب الذريعة للسيد المرتضى(ت ٤٣٦هـ)، والعدة للطوسي (٤٦٠هـ) والمستصفى للغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، لا يجد لمسألة الوضع أي أثر في تلك الكتب ، ولكن هذا لا يعني أن المسألة ليست من المسائل المهمة في علم الأصول ، وإنما لعدم الحاجة الماسة لهذه المباحث على أساس أن العلماء في تلك الفترة يمثلون اللغة[٢١] .

وأهتم متأخرو المتأخرين بمسألة الوضع وعلاقة اللفظ بالمعنى لأهمية المسألة في مباحث الأصول كالتفريق بين الحقيقة والمجاز وبين الوضع والاستعمال ، لأن علامة الحقيقة التبادر والتبادر لا يحصل إلا من خلال معرفة الوضع .

بل بعضهم يرتقى أكثر في المسألة ليجعل الوضع من العناصر المشتركة التي تدخل في عملية الاستنباط، فيقول محي الدين المشعل : ((يمكن لنا أن نترقى ، وندعى بأن مباحث الوضع يمكن أن تشكل نفياً ، وإثباتاً ، عنصراً ، مشتركاً في عملية الاستنباط ، على أساس ما يقال من أن دلالة الأمر على الوجوب بالوضع ، أو دلالة الشرط على المفهوم مثلاً بالوضع ، أو غير ذلك

الأمر الذي يجعل المطلب بتغير بحسب تغير النظرية في تفسير الوضع ، وما يرتبط به ، وبالتالي لا نقتصر على القول بأن مباحث الوضع ، وثنائية اللفظ ، والمعنى من المبادئ التمهيدية لعلم الأصول بل هي من مسائله على أساس أنها قد تدخل في المسائل من جهة انطباق بعض تعاريف علم الأصول عليها.))٢٢

وقد ذكر الأصوليون أقوالاً عديدةً للوضع ، وسبب العلاقة بين اللفظ والمعنى بعضها يرجع إلى أقوال اللغويين وبعضها يرجع إلى أصول فلسفية وأجتماعية ومن أهم تلك الأقوال :

١. السببية الذاتية :

قال أصحاب هذا القول أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة سببية ذاتية ، فكلما نطقنا باللفظ تبادر إلى أذهاننا المعنى للملازمة بينهما ، كما أن الزوجية من ذاتيات الأربعة فأن المعنى من ذاتيات اللفظ ، وذهب إلى هذا القول الأشعري ، وعبّاد بن سليمان الصميري ، وجماعة من المعتزلة[٢٣] .

وقد ذُكر أكثر من تفسير لعلاقة السببية بين اللفظ والمعنى أجملها الفاضل اللنكراني بقولة :((انّ القول بالذاتية لا يخلو عن أربع كلّها مخدوشة:

الأول : أن يكون وجود اللفظ علّة تامّة لوجود المعنى وهذا مع أنّه لم يقل به أحد ، بديهي البطلان أيضاً لتحقّق المعاني قبل تحقّق الألفاظ كما هو واضح في أسماء الأعلام .

الثاني : أن يكون اللفظ علّة تامّة للانتقال إلى المعنى وهذا باطل أيضاً لاستلزام أن يكون كلّ شخص عالماً بالمعنى بمجرّد سماع اللفظ وهو كما ترى.

الثالث:أن يكون اللفظ مقتضياً لوجود المعنى وهذا أيضاً باطل لنفس ما قلناه في الاحتمال الأوّل.

الرابع : أن يكون اللفظ مقتضياً للانتقال إلى المعنى وهذا مخدوش أيضاً لوجود الألفاظ الدالّة على الضدّين مع وضوح عدم إمكان الشيء والحد لأن يكون مقتضياً للضدّين على أنّ هذا القول مستلزم لوجود التركّب في ذات الباري))[٢٤].

٢. التوقيفية والإلهام

تقدم الكلام في المطلب الأول عن معناها وعن من يتبناها من اللغويين أما من تبنى هذه النظرية من الأصوليين فأكثر الأشاعرة ومن وافقهم في القول بقدم الكلام الإلهي وبعض المعتزلة[٢٥] ، والنائيني من أصولي الأمامية[٢٦] ، وعلى هذا القول لا يكون للإنسان أي دور في نشوء اللغة وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها :

١. ما دام الألفاظ غير متناهية فليس بمقدور البشر جعل الألفاظ للمعاني وعدم القدرة دليل على عدم إسناد الوضع إلى البشر[٢٧].

٢. لو كان الواضع واحد من البشر لأشتهر أسمه فإن مسألة نشوء اللغات من المسائل المهمة ، فعدم ذكره في التاريخ يكشف عدم وجود واضع من البشر[٢٨].

٣. وجود نصوص شرعية تشير إلى توقيفية اللفظ على المعنى منها: ((وعلم آدم الأسماء كلها))

وقد أورد الأصوليون ردوداً كثيرةً على النظرية التوقيفية نجملها بما يلي :

١. هل الإلهام لشخص أم لكل الناس فإذا كان لشخص معين فكيف بعد ذلك يفهم الآخرين بدلالة اللفظ وإذا كان لكل الناس فيستلزم عدم جهالة الناس بمعنى ، وهذا خلاف الوجدان[٢٩] .

٢. ما استدلوا به من نصوص قرآنية لا تدل بظاهرها على ما ذهبوا إليه فمثلاً قوله تعالى : ((وعلم آدم الأسماء كلها)) ليس المقصود به الأسماء المتداولة بل أسماء مخصوصة بدلالة قوله تعالى: ((أنبئوني بأسماء هولاء))[٣٠].

٣. نظرية الاعتبار

ذهب إلى هذا القول أكثر علماء الأصول ومنهم الفاضل اللنكراني[٣١] والشيخ الفياض[٣٢] ، وقالوا أن العلاقة بين اللفظ والمعنى ليست ذاتية ولا توقيفية ، وإنما سببية اعتبارية ، واختلفوا في تفسير الاعتبار الذي ينشأ السببية بين اللفظ والمعنى على مسالك ثلاث[٣٣] :

السلك الأول : مسلك السببية : وهو أن الواضع يُعد اللفظ سبباً في تصور المعنى فمجرد الاعتبار يستلزم تصور المعنى عن اطلاق اللفظ

المسلك الثاني : مسلك الآلية :

وهو اعتبار الواضع اللفظ آلة في تفهيم المعنى

المسلك الثالث : مسلك العلامّية:

وهو اعتبار الواضع اللفظ علامة على المعنى كالعلامات الموضوعة على الطرقات.

وقد رد السيد الشهيد الصدر الأول نظرية الاعتبار بكل أقسامها بقوله : ((أن سببية اللفظ لتصور المعنى سببية واقعية بعد الوضع ، ومجرد إعتبار كون شئ سببا لشئ أو إعتبار ما يقارب هذا المعنى لا يحقق السببية واقعا ، فلا بد لأصحاب مسلك الاعتبار في الوضع أن يفسروا كيفية نشوء السببية الواقعية من الاعتبار المذكور.))[٣٤]

٤. نظرية التعهد

ملخص هذه النظرية هو : أن الوضع تعهد من قبل الواضع بإن لا يتلفظ بالكلمة إلا إذا أراد تفهيم المعنى الخاص بتلك اللفظة ، فتقوم على أثر ذلك سببيه بين اللفظ والمعنى[٣٥]

وذهب إلى هذا القول المحقق ملا علي النهاوندي[٣٦] والمحقق الحائري[٣٧] و آغا رضا الأصفهاني[٣٨] والسيد الخوئي[٣٩] .

وأصول هذه النظرية ترجع إلى نظرية المواضعة والاصطلاح التي قال بها ابن جني .

وقد ذكر الأعلام أموراً تترتب على الالتزام بنظرية التعهد من أهمها[٤٠] :

١. أن النظرية تنفي وجود أي داعٍ سوى أفهام المعنى.

٢. أن الدلالة الناتجة عن الوضع على أساس هذه النظرية هي التصديقية الثانية أي المراد الجدي والدلالة التصورية وأن حصلت فهي نتيجة الإنس الذهني لا من خلال الوضع.

٣. كل مستعمل ينقلب إلى واضع حقيقي لأنه يتعهد ضمناً بأن لا ينطق باللفظ إلا عند إرادة إفهام معناه الخاص.

٤. أن نظرية التعهد قائمة على أساس قضية شرطية لا تفهم من قبل مجتمع الإنسان البدائي مع أن اللغة ظاهرة موجودة في حياة الإنسان البدائي.

٥. لأن الوضع تعييني ويُقصد به المراد الجدي فلا وجود للمجاز وفق نظرية التعهد مع أنهما من الأمور اللغوية الثابتة وقد دافع الشيخ الفياض عن النظرية بأنها يمكن أن يُقصد منها المجاز لأن المتكلم يتعهد في المجاز بنصب قرينة ، أما إذا أراد المعنى الحقيقي فلا يتعهد بنصب قرينة.

٦- وفق هذه النظرية لا يتحقق الاشتراك في اللغة ؛ لذا رفض الكثير من الأصوليين هـ>ه النظرية ، قال الشيخ الفياض : ((أن لازم هذه النظرية عدم تحقق الإشتراك اللفظي في اللغات نهائياً ، وواضح أنه لا يمكن الالتزام بذلك ، فإن وجود المشترك اللفظي في اللغات أمرٌ لا يقبل الشك ، وأنه من ضروريات اللغة ، وهذا دليل على عدم صحة هذه النظرية))[٤١]

٥. القرن الأكيد

وسيأتي الكلام عنها تفصيلاً في المبحث الثاني إن شاء الله

وهذه أهم الأقوال في مسألة علاقة اللفظ بالمعنى عند الأصوليين وهناك أقوال أخرى : كالتنزيل والهوهوية الاعتبارية[٤٢] ، والملازمة[٤٣] ، لم نذكرها طلباً للاختصار بما يناسب المقام والتركيز على أهم النظريات الأصولية ولعدم اشتهار هذه الأقوال كنظريات مستقلة عن جمهور الأصوليين وإنما جميعها ترجع إلى نظرية الاعتبار التي تقدم الكلام عنها.

المبحث الثاني : نظرية القرن الأكيد تطور في البحث اللغوي عن الأصوليين

توطئة:

عند الكلام عن نظريات علاقة اللفظ بالمعنى نجد أن نظرية القرن الأكيد تعتبر سمةٌ بارزةٌ في مجال تطور البحث اللغوي عند الأصوليين.

لما كانت نظرية السببية الذاتية تخالف الوجدان ، ذهبوا إلى القول بالسببية الواقعية واختلفوا في الواضع ، هل هو الله أم البشر ؟

فذهب ممن يرى التوقيفية إلى الأول ، وذهب غيرهم إلى الثاني لكثرة الإشكالات على النظرية التوقيفية وعدم قدرتها على تفسير الكثير من الظواهر اللغوية.

ولكن أصحاب الرأي الأخير اختلفوا أيضاً في كيفية نشوء علاقة السببية بين اللفظ والمعنى ، فقال بعضهم بالتعهد ، ولما عجزت عن تفسير الاشتراك والترادف وغيرهما أختار آخرون نظرية الاعتبار

وفسروها بتفسيرات مختلفة فتقدموا خطوة نحو الأمام ولكنهم لم يفسروا كيفية نشوء السببية بين الشيئين

ثم جاءت القرن الأكيد لتفسير الاعتبار من خلال قانون تكويني ذهني فتقدم الأصوليون خطوة كبيرة في مجال البحث اللغوي فتوصل إلى ما لم يتوصل إليه اللغويون أنفسهم.

وسوف نفصل القول عن نظرية القرن الأكيد ويسبقه مطلب يبين أهم مجالات التطور الأصولي عند السيد محمد باقر الصدر (قده)

المطلب الأول : إبداعات الشهيد محمد باقر الصدر في مجال الأصول

للشهيد الصدر ابداعات عديدة وفي مجالات شتى وله نظريات لم يسبق لها وجود أو كان لها جذور فطوّرها ووظفها في حل الكثير من الاشكاليات العلمية وعندما نتكلم عن محمد باقر الصدر الأصولي نجده مبدعاً كما هو محمد باقر الفيلسوف وكما هم محمد باقر المفسر ... الخ

كتب السيد محمد باقر الصدر في علم الأصول عده كتب أهمها : دروس في علم الأصول بحلقاتها الثلاث ، المعالم الجديدة للأصول ، وغاية الفكر في علم الأصول ، بالإضافة إلى بحثه الأصولي الذي قرره من بعده طلبته .

وكُتب عن ابداع السيد الشهيد الصدر عدة بحوث من أهمها : معالم الابداع الأصولي عند الشهيد الصدر الشيخ حيدر حب الله ، تجديد علم الأصول قراءة في كتابات الإمام الشهيد محمد باقر الصدر للدكتور حسن حنفي ، وجانب من حداثة المدرسة الأصولية للشهيد الصدر (رحمه الله) للشيخ حامد الظاهري.

وهناك كتابات وردت ضمناً في كتب الأصول عند المعاصرين[٤٤] وفي الكتب التي تحدثت عن محمد باقر الصدر وسيرته[٤٥].

وتتلخص مجالات الابداع الأصولي عند السيد محمد باقر الصدر بما يلي :

١. تسهيل دراسة الأصول وبشكل تدريجي من خلال ما كتبه في الحلقات الثلاث لأن (الحلقات الثلاث تمثل منهجاً واحداً يستوعب كل منها مباحث علم الأصول بكاملها ولكنها تختلف في مستوى البحث كيفاً وكماً وتتدرج مباحث هذه الحلقات بطرح مسائل علم الأصول بشكل يتناسب وقابلية الطالب)[٤٦]

وذكر السيد الشهيد عده مبررات لهذا التقسيم نختصر أهمها بما يلي[٤٧] :

أ- إن الكتب الدراسية القديمة تمثل مراحل مختلفة في الفكر الأصولي وأن التطور العلمي الأصولي يتطلب التجديد المستمر .

يقول الدكتور حسن حنفي : ((لقد أستطاع الشهيد تجاوز أصول الفقه الشيعي عند القدماء وأصبح من الأئمة المجتهدين المعاصرين ، كان لديه أحساس بالجدة وبضرورة التطوير على ما يبدو من بعض عناوين مؤلفاته في علم الأصول))[٤٨]

ب – إن الكتب الأربعة التي تدرس في الحوزة (المعالم ، القوانين ، الرسائل ، الكفاية) لم يكن يهدف مصنفوها بتأليفها أن تكون كتب دراسية بل كانت تُعبر عن أفكارها فلابد من منهجية دراسية تتناسب مع مستوى الطالب ومرحلته الدراسية

٢. ادخال مصطلحات جديدة لعلم الأصول من قبيل العنصر المشترك ، العنصر الخاص ، وتراكم الاحتمالات ، العنصر الكمي ... الخ[٤٩]

٣. التأسيس لقواعد أصولية لم يسبق وإن ذكرت من قبل كنظرية القرن الأكيد في تفسير علاقة اللفظ بالمعنى ، ومسلك حق الطاعة الذي تترتب عليه الكثير من الأبحاث الأصولية وغيرهما.

وأشار إلى ذلك الشيخ حامد الظاهري بقوله : ((وقال الشهيد الصدر(قده) بمسلك خالف فيه ما اشتهر لدى الاصوليين من القول بقاعدة قبح العقاب بلا بيان كقاعدة اولية مؤمنة عقلا عن كل تكليف لم يتم البيان عليه ، اسماه بمسلك (حق الطاعة) والقائل بلزوم الاحتياط عقلاً أتجاه كل تكليف محتمل لم يرد الترخيص من الشارع بترك التحفظ بشأنه ،وذلك على ضوء ما حققه في معنى حجية القطع.))[٥٠]

ثم يضيف قائلاً : ((وامتاز ايضا بنظرية حديثة تعد من اهم ابداعاته العلمية في علم الاصول ، وهي نظرية (القرن الاكيد) التي فسر على ضوئها عملية الوضع في بحث الدلالة ، وله ابداعه في بحث العلم الاجمالي الذي انتهى به الى نتائج لم يتوصل اليها الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم ، من قبيل امكانية ورود الترخيص في جميع اطراف

العلم الاجمالي ، والتوفيق بين ثلاثة مسالك مطروحة في تفسير حقيقة العلم الاجمالي وخروجه بنتيجة مبتكرة في ذلك))[٥١] .

هذه الابداعات المتقدمة وغيرها جعلت من يدرس الشهيد الصدر أصولياً يعتبره رائداً ومجدداً ومبدعاً في مجال البحث الأصولي وبعضهم يعتبره مرحلة جديدة في تاريخ علم الأصول عند الإمامية ومدرسة مستقلة بحد ذاتها[٥٢]

قال السيد كاظم الحائري : ((لئن كان الفارق الكيفي بين بعض المراحل وبعض حينما يعتبر طفرة وامتيازا نوعيا في هوية البحث يجعلنا نصطلح على ذلك بالأعصر المختلفة للعلم فحقا إنّ علم الأصول قد مرّ على يد أستاذنا الشهيد بعصر جديد ، فلو أضفناه إلى الأعصر التي قسم إليها فترات العلم في المعالم الجديدة لكان هذا عصرا رابعا هو عصر ذروة الكمال))[٥٣] ،وقال خليل رزق : ((ولكننا لا نبالغ إذا قلنا إن البحث الأصولي بلغ أوجه على يد السيد الصدر بنحو يمكن أن تُعد مدرسته الأصولية عصراً رابعاً من عصور تطور هذا العلم))[٥٤]

وقال الشيخ حيدر حب الله : ((والذي يتفق عليه الدارسون للصدر هو أنه صاحب ابداعات ونتاجات متميزة في الميدان الأصولي))[٥٥].

وقال السيد محمد الحسيني : ((يعتبر الشهيد الصدر صاحب مدرسة في علم الاصول، اذ استطاع ان يضع لمساته في هذا العلم ونجح في حل الكثير من المعضلات العلمية التي عجز علماء الاصول الذين سبقوه في تفسيرها ومن تلك القضايا الشائكة هي علاقة اللفظ بالمعنى))[٥٦]

والتجديد في علم الأصول لا يقف عند حد وتتطور مباحثه عبر الزمن ففي كل زمن يمكن أن نجد نظريات لم تكن موجودة سابقاً.

المطلب الثاني : نظرية القرن الأكيد من معالم الابداع الأصولي عند الشهيد الصدر

أولاً : معنى القرن الأكيد:

القرن الأكيد : عبارة عن قانون تكويني للذهن البشري ويوضح ذلك السيد محمد باقر الصدر (قده) بقوله : ((أنّه كلّما ارتبطَ شيئانِ في تصوّرِ الإنسانِ ارتباطاً مؤكّداً أصبح بعد ذلك تصوّرُ أحدِهما مستدعياً لتصوّرِ الآخر))[٥٧]

فمثلاً إذا كان هناك صديقان مترافقان دائماً حتى لا يكاد أن ترى أحدهما من دون أن ترى الآخر إلى جانبه وتكرر هذا المشهد مرات كثيرة فبعد ذلك لو رأيت أحدهما منفرداً أنتقل ذهنك إلى الآخر بسبب الاقتران والتأكيد الحاصل من الشارع ، ((ولابدّ أن يكون هذا الاقتران على وجه شديد بحيث يكون مترسّخاً في الذهن امّا نتيجة كثرة تكرّر الاقتران خارجاً أمام الذهن وهذا هو العامل الكمي ، ويسمّى بالوضع التعيني أو نتيجة ملابسات اكتنفت الاقتران ولو دفعة واحدة وهذا هو العامل الكيفي، وبالجملة الواضع يمارس عملية الاقتران بين اللفظ والمعنى بشكل أكيد بالغ))[٥٨]

ويوجد قانونان تكوينان ثانويان يوسعان من دائرة الاستجابة الذهنية لحصول الاقتران هما[٥٩] :

١. قانون انتقال الذهن إلى صورة الشيء من طريق إدراك المشابه كما إذا رأى صورة الأسد في جدار فإن ذهنه ينتقل إلى صورته مباشرةً.

٢. قانون انتقال صورة الشيء من خلال العامل الخارجي للاقتران بين شيئين بصورة أكيدة فيصح الاقتران في حكم القرينه هذا الاقتران يوجب انتقال الذهن لصورة الشيء بمجرد تصور أحد الشيئين وهذا ما يسمى بالمنبه الشرطي

ثانياً : أصل نظرية القرن الأكيد:

يرى بعضهم أن نظرية القرن الأكيد تطبيق لنظرية العالم الروسي بافلوف[٦٠] في مجال اللغة والتي تسمى الاستجابة الشرطية أو المنبه الشرطي ، والتي تعني الربط بين شيئين من خلال ممارسة غير طبيعية وإنما من خلال التكرار والربط والاقتران[٦١] .

اجرى بافلوف تجربته الشهيرة على الكلاب في تفسير لسلوك الحيوان عند التعليم فلاحظ أن لعاب الكلاب يسيل عندما يُقدم لها الطعام ونتيجة تكرار العملية أخذ لعاب الكلاب يسيل كلما دخل عليها الشخص الذي يقدم الطعام حتى وإن لم يحمل معه الطعام لأرتباط مجيئه مع تقديم الطعام ثم استخدم الجرس عند تقديم الطعام فأخذ يكرر العملية فأخذت الكلاب تربط بين الجرس والطعام ويسيل لعابها بمجرد دقة الجرس[٦٢]

يقول محمد حسن الموسوي بعد أن يستعرض نظرية الإستجابة الشرطية لبافلوف: ((ان الشهيد الصدر

استخدم هذه النظرية في علم اصول الفقه حيث استطاع من خلال نظرية بافلوف تفسير علاقة اللفظ بالمعنى ووضع في هذا المجال نظرية اسماها (القرن الاكيد) مستوحاة من نظرية بافلوف الاستجابةالشرطية))[٦٣].

إلا أن بعضهم يرى أن نظرية القرن الأكيد تختلف اختلافاً كلياً عن نظرية الأستجابة الشرطية فقد ذكر السيد كاظم الحائري في مجلس درسه سببين للتمييز بين النظريتين هما[٦٤] :

١. ان نظرية (القرن الاكيد) تنظر الى جانب سيكولوجي ، بينما نظرية بافلوف تنظر الى جانب فسلجي عضوي ، فيرى ان العمل العضوي الذي يقوم به المخ وهو ما يصطلح عليه الماديون بالفكر يشابه عملية افراز اللعاب لدى الكلب ، فهو كما يحصل من مضغ الطعام يمكن ان يحصل بدق الجرس مثلا، فكذلك الفكر بينما يرى استاذنا الشهيد(ره) ان هناك شيئًا غير مادي ورا تلك الحالة العرضية المادية والنشاط العضوي الذي يقوم به المخ هو الذي اوجد سيلان اللعاب لدى الكلب ، وهو الفكر، وبما ان دق الجرس يثير نفس العملية الفكرية التي يثيرها تقديم الطعام ، كان دق الجرس صالحا لان يثير سيلان لعاب الكلب.

٢. الثانية : ان بافلوف يرى ان الاثر ينتقل من احد المنبهين الى الاخر بسبب الاقتران ، كما هو الحال في تقديم الطعام ودق الجرس في تجربته على الكلب ، فلأجل اقتران احدهما بالأخر انتقل اثر تقديم الطعام الى دق الجرس ، بينما لا يرى استاذنا الشهيد(ره) في نظريته انتقال اي اثر من احد القرينين الى الاخر وانما يرى ان الاقتران يوجب انتقال الذهن من احد القرينين الى الاخر. ويوضح ذلك الشيخ حامد الظاهري بقوله : ((انه تارة نفترض وجود شيئين يقع الاقتران بينهما في الاحساس والتصور كالطعام والجرس ، ويوجد هناك شي ثالث يكون اثرا واستجابة لاحد ذينك القرينين كسيلان اللعاب ، فبسبب تكرار الاقتران يسري هذا الاثر منه الى قرينه ، وهذا ما يقوله بافلوف وتارة اخرى نفترض وجود شيئين يقع الاقتران بينهما في التصور كاللفظ والمعنى ، ولا يوجد هناك امر ثالث يسري من احدهما الى الاخر، الا ان تكرار الاقتران بينهما وتأكده يؤدي الى حصول السببية والتلازم بين

نفس هذين الشيئين في عالم الذهن بحيث متى ما وجد احدهما وجد الاخر، وهذا ما يقوله السيد الشهيد (ره)))[٦٥] .

ثم يضيف قائلاً : ((وأنت ترى ان النظرية الاولى تستدعي افتراض ثلاثة اشياء، يقع الاقتران بين اثنين منها، ويكون الثالث اثرا تابعا لاحدهما فيسري الى الاخر، بينما النظرية الثانية لا تستدعي الا افتراض امرين يقع الاقتران بينهما في عالم الذهن وبهذا الاقتران تحصل علاقة السببية والتلازم بينهما في هذا العالم.))[٦٦]

ثالثاً / مميزات نظرية القرن الأكيد

تميزت نظرية القرن الأكيد بمميزات كثيرة ذكرها الأعلام في كتبهم وبحوثهم الأصولية ومن أهم تلك المميزات :

١. ((إنّ هذه النظرية توجب تقوية كون البشر واضعاً وتنفي المبعدات التي ذكرها الأُصوليّون لبشرية الواضع من جهة أنّه بناءً على نظرية القرن الأكيد يكون الوضع عملاً طبيعيّاً بسيطاً مأنوساً عند الإنسان من دون أن يحتاج إلى الاعتبارات العقلائيّة))[٦٧].

٢. ((الوضع في نظرية القرن الأكيد تعيّني وتعييني فالتعيّني يكون نتيجة العامل الكمي والتعييني يكون نتيجة العامل الكيفي))[٦٨]

٣. على نظرية القرن الأكيد يكون الوضع سبباً للدلالة التصورية وإما الدلالة التصديقية فمنشئها حال المتكلم لا الوضع[٦٩]

٤. ((أن الوضع ليس مجعولاً من المجعولات الإنشائية والاعتبارية كالتمليك بعوض المجعول في باب البيع مثلا . وإنما هو أمر تكويني يتمثل في أشراط مخصوص بين اللفظ والمعنى المحقق لصغرى قانون الاستجابة الشرطية الَّذي هو قانون طبيعي.))[٧٠]

٥. على نظرية القرن الأكيد يمكن تفسير تعدد اللغات بشكل واضح فإن التعدد يحصل بحسب الاقتران والتأكيد لذا يختلف اللفظ من لغة إلى أخرى بحسب الواضع سواء كان الوضع تعيّني أو تعييني

٦. ((معقولية الوضع بالاستعمال بناءً على القرن الأكيد، فإنّ استعمال اللفظ في المعنى الغير المعهود استعماله فيه سابقاً يكون بنفسه مصداقاً للقرن الخارجي، بخلاف المسالك الأُخرى في حقيقة الوضع، فإنّ الوضع بالاستعمال بناءً عليها مشكل جدّاً لأنّ المجعول الاعتباري والتعهّد الاعتباري أمرٌ نفساني لا ينطبق على الاستعمال الخارجي ويحتاج إلى عناية زائدة على الاستعمال حتّى يمكن أن يفهم أنّ المستعمل يتعهّد بنفس هذا الاستعمال تفهيم المعنى الحقيقي))[٧١]

٧. ((معقولية علاقية التبادر بناءً على مسلك القرن الأكيد لأنّ انسباق الذهن إلى المعنى فرع وجود الملازمة بين اللفظ والمعنى وهذه الملازمة فرع الاقتران بينهما وهذا أمر واقعي خارج عن مقولة العلم والتصديق، فالتبادر غير موقوف على العلم بالوضع))[٧٢].

الخاتمة:

وفي ختام البحث توصل البحث إلى عدة نتائج هي:

١. أن مسألة علاقة اللفظ بالمعنى من اعقد المسائل وأكثرها اختلافاً بين العلماء

٢. عدم اتفاق العلماء على نظرية واحدة دليل على عدم وجود نظرية متكاملة من جميع الجوانب.

٣. أكثر النظريات التي وضعت لتفسير علاقة اللفظ بالمعنى ، ومعرفة كيفية نشوء اللغات ترجع إلى نظريتين اساسيتين هما التوقيفية ، والمواضع والاصطلاح .

٤. تقدم الأصوليون خطوات كبيرة في المباحث اللغوية على اللغويين لأنهم اعملوا العقل كثيراً خلافاً لأكثر اللغويين الذين اعتمدوا الاستقراء وأقوال من سبقهم .

٥. للشهيد محمد باقر الصدر ابداعات في علم الأصول جعلته مجدداً وصاحب مدرسة وهذا ما لا يختلف عليه اثنان وكانت نظرية القرن الأكيد معلماً من معالم ابداعه الأصولي.

هوامش البحث

[١] – ينظر دلالة الألفاظ ، ابراهيم أنيس : ٦٣.

[٢] – المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب : ١٠٩.

[٣] – المصدر السابق.

[٤] – ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب : ١١٠.

[٥] – ينظر أصل اللغة بين ابن جني وجان جاك روسو ، جبار هليل زغير ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد الثامن ، السنة الرابعة ، ٢٠١٣: ٢٢٣.

[٦] – ينظر الصاحبي ، ابن فارس : ١٣.

[٧] – ينظر أصل اللغة بين ابن جني وجان جاك روسو: ٢٢٣.

[٨] – نشأة اللغة وأهميتها ، د. حاتم علو الطائي ، مجلة دراسات تربوية ، العدد السادس ، نيسان ٢٠٠٩: ٢٠٦.

[٩] – الخصائص ، ابن جني:٤٢/١.

[١٠] – ينظر المدخل إلى علم اللغة : ١١٨.

[١١] – نظريات نشوء اللغة – عرض ونقد– ، مقال في موقع الشاهد على الرابط

http://ashahed.blogspot.com/2011/06/blog-post_4180.html#.VNJW2yxNjIU.

[١٢] – ينظر المدخل إلى علم اللغة : ١١٨.

[١٣] – نشأة اللغة وأهميتها ، د. حاتم علو الطائي : ٢٠٧.

[١٤] – ينظر الخصائص ، ابن جني : ١٥٤/٢.

[١٥] – ينظر مدخل إلى علم اللغة :١١٢.

[١٦] – ينظر علم اللغة ، عبد الواحد وافي : ١٠٤.

[١٧] – نشأة اللغة وأهميتها ، د. حاتم علو الطائي :٢٠٨.

[١٨] – المدخل إلى علم اللغة : ١١٥.

[١٩] – ينظر المدخل إلى علم اللغة : ١١٨.

[٢٠] – ينظر المصدر السابق : ١٢٠ – ١٢١.

[٢١] – ينظر ثنائيات الأصول ، ثنائيات اللفظ والمعنى أو مبحث الوضع ، محي الدين المشعل ، مركز الصدرين للدراسات الأستراتيجية على الرابط: http://www.alsadrain.com/taghrib/107.htm

[٢٢] – المصدر السابق.

[٢٣] – ينظر مفاتيح الأصول ، محمد الطباطبائي الكربلائي : ١

[٢٤] – رسالة في حقيقة الوضع ، محمد جواد الفاضل اللنكراني على الرابط :
//http://www.fazellankarani.com/arabic/works/article/3787

[٢٥] – ينظر الظاهرة اللغوية بين النشأة التوقيفية والاستعمال عند السيد الخوئي ، دراسة لسانية معاصرة ، د. حيدر سلمان جواد ، مجلة آداب المستنصرية ،العدد٥٠ ، سنة ٢٠٠٩م:٢

[٢٦] – ينظر أجود التقريرات ، تقرير بحث النائيني للسيد الخوئي : ١٢/١.

[٢٧] – محاضرات في أصول الفقه ، الشيخ الفياض : ٣٩/١.

[٢٨] – المصدر السابق : ٤١/١ .

[٢٩] – ينظر رسالة في حقيقة الوضع، الفاضل اللنكراني.

[٣٠] – ينظر المصدر السابق.

[٣١] – رسالة في حقيقة الوضع ، الفاضل اللنكراني.

[٣٢] – المباحث الأصولية : ١ / ١٤٩.

[٣٣] – ينظر شرح الحلقة الثانية ، صنقور: ١/ ١٥٩– ١٦٠.

[٣٤] – دروس في علم الأصول :١٨٥/١.

[٣٥] – ينظر مباحث الدليل اللفظي ، محمود الهاشمي : ١/ ٧٨.

[٣٦] – ينظر الرافد في الأصول : ١١٤.

[٣٧] – ينظر درر الفوائد ، عبد الكريم الحائري: ١/ ٣٥.

[٣٨] – نهاية الدراية في شرح الكفاية ، المحقق الأصفهاني: ٢٣/١–٢٤.

[٣٩] – محاضرات في أصول الفقه : ٤٤/١.

[٤٠] – ينظر مباحث الدليل اللفظي ، محمود الهاشمي : ١/ ٧٨–٧٩، وينظر المباحث الأصولية ، الشيخ الفياض : ١٣٩/١– ١٤١.

[٤١] – المباحث الأصولية ، الشيخ الفياض : ١/ ١٤٠.

[٤٢] – وتعني: اندماج صورة المعنى بصورة اللفظ فلا أثنينية بينهما . وهو مسلك البجنوردي (ت١٣٧٩هـ) ، والسيد السستاني . (ينظر منتهى الأصول للبجنوردي:١٥/١ ، وينظر الرافد في علم الأصول :١٤٤).

[٤٣] – وتعني : قابلية اللفظ للمعنى وفنائه فيه فناء المرآة في المرئي. وهو مسلك العراقي (ينظر مقالات الأصول ، العراقي : ٧١/١).

[٤٤] – منها كتب تقريرات البحث الأصولي للسيد الشهيد الصدر ، وكتب شروح الحلقات الأصولية.

[٤٥] – منها كتاب : محمد باقر الصدر حياة حافلة .. فكر خلاق ، السيد محمد الحسيني.

[٤٦] – ينظر محمد باقر الصدر حياة حافة .. فكر خلاق ، محمد الحسيني:٣٥٧– ٣٥٨.

[٤٧] – ينظر المصدر السابق : ٣٥٩–٣٦٠.

[٤٨] – تجديد علم الأصول قراءة في كتابات الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ، د. حسن حنفي ، مجلة المنهاج ، العدد السابع عشر – ربيع ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م : ١٦٣.

[٤٩] – ينظر معالم الأبداع الأصولي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، حيدر حب الله ، مجلة فقه أهل البيت ، العدد ٢٠ ، السنة الخامسة ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م :٢٣٥.

[٥٠] – مقال بعنوان جانب من حداثة المدرسة الأصولية للشهيد الصدر (رحمه الله) ، الشيخ حامد الظاهري على الرابط : http://hajrnet.net/hajrvb/showthread.php?t=25720.

[٥١] – المصدر السابق :

[٥٢] – المصدر السابق:

[٥٣] – مباحث الأصول ، تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد كاظم الحائري :٥٩/١.

[٥٤] – مقدمات منهجية في علم أصول الفقه : ١٣.

[٥٥] – معالم الأبداع الأصولي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، حيدر حب الله ، مجلة فقه أهل البيت ، العدد ٢١ :٢٣٠.

[٥٦] – مقال بعنوان الصدر وبافلوف وثلاثية أثبات الذات ، محمد حسن الموسوي على الرابط:

http://sotaliraq.com/mobile-item.php?id=108412#axzz3R8nxgavZ.

[٥٧] – دروس في علم الأصول ، محمد باقر الصدر : ١٨٦/١.

[٥٨] – رسالة في حقيقة الوضع ، الفاضل اللنكراني.

[٥٩] – ينظر مباحث الدليل اللفظي : ٨١/١ ، المباحث الأصولية: ١/ ١٤٣.

[٦٠] – إيفان بافلوف : هو عالم وظائف أعضاء روسي، حصل على جائزة نوبل في الطب في عام 1904 لأبحاثه المتعلقة بالجهاز الهضمي، ومن أشهر أعماله نظرية الاستجابة الشرطية التي تفسر بها التعلم توفي عام ١٩٣٦م. (الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الرابط :

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D9%81%D9%84%D9%88%D9%81.

[٦١] – ينظر فلسفتنا ، محمد باقر الصدر :٣٣٩.

[٦٢] – المصدر السابق:٣٣٧.

[٦٣] – ينظر الصدر وبافلوف وثلاثية إثبات الذات ، محمد حسن الموسوي.

[٦٤] – ينظر مباحث الأصول ، محمد باقر الصدر ، تقريرات كاظم الحائري : ٩٩– ١٠٥

[٦٥] – مقال بعنوان جانب من حداثة المدرسة الأصولية للشهيد الصدر (رحمه الله) ، الشيخ حامد الظاهري على الرابط : http://hajrnet.net/hajrvb/showthread.php?t=25720.

[٦٦] – المصدر السابق:

[٦٧] – رسالة في حقيقة الوضع ، الفاضل اللنكراني.

[٦٨] – المباحث الأصولية ، الشيخ الفياض : ١٤٥/١.

[٦٩] – ينظر دروس في علم الأصول : ١/ ١٨٥.

[٧٠] – مباحث الدليل اللفظي : ٨٢/١.

[٧١] – رسالة في حقيقة الوضع ، الفاضل اللنكراني.

[٧٢] – رسالة في حقيقة الوضع ، الفاضل اللنكراني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أجود التقريرات ، تقرير بحث النائيني للسيد الخوئي ، مؤسسة مطبوعات ديني – قم ، ط٢ ، ١٣٦٩ش.
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ .
- درر الفوائد في الحاشية على الفرائد ، الآخوند الخراساني (١٣٢٨هـ) ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.
- دروس في علم الأصول ، محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان / مكتبة المدرسة – بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.
- دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤.
- الرافد في الأصول ،تقرير بحث السيد السيستاني لمنير الخباز، مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني ، ط١ ، جمادي الآخر ١٤١٤هـ .
- شرح الحلقة الثانية ، محمد بن صنقور علي البحراني ، ثامن الحجج ، ط٣، ١٤٢٨هـ ق.
- الصاحبي ، فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ه) ، محمد علي بيضون ، ط، ١٤١٨ه ، ١٩٩٧م.
- علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط١ ، (د.ت).
- فلسفتنا ، محمد باقر الصدر، دار الكتاب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.
- مباحث الأصول ، تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر للسيد كاظم الحائري، مطبعة مركز النشر – مكتب الإعلام الاسلامي – قم، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
- المباحث الأصولية ، الشيخ الفياض ، الناشر: مكتب سماحته ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ.
- مباحث الدليل اللفظي ، محمود الهاشمي ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ، ط٣ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

- ❖ محاضرات في أصول الفقه ، تقرير بحث السيد الخوئي للشيخ الفياض ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
- ❖ محمد باقر الصدر حياة حافلة .. فكر خلاق ، السيد محمد الحسيني، ٢٠٠٥م.
- ❖ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ❖ مفاتيح الأصول ، محمد الطباطبائي الكربلائي (ت ١٢٢٩هـ) ، حجرية ، مكتبة أهل البيت ، الأصدار الثاني.
- ❖ مقالات الأصول ، آقا ضياء العراقي (ت١٣٦١هـ) ، الشيخ محسن العراقي ، السيد منذر الحكيم ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط١، ١٤١٤هـ .
- ❖ مقدمات منهجية في علم أصول الفقه، تقرير لأبحاث السيد كمال الحيدري ، خليل رزق ، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر – لبنان – بيروت ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م.
- ❖ منتهى الأصول ، حسن بن علي أصغر الموسوي البجنوردي (ت١٣٧٩هـ) ، مكتبة أهل البيت الأصدار الثاني.
- ❖ نهاية الدراية في شرح الكفاية ، المحقق الأصفهاني ، تحقيق وتصحيح وتعليق: الشيخ مهدي أحدي أمير كلائي ، انتشارات سيد الشهداء (ع) – قم – ايران ، ط١ ، ١٣٧٤هـ .

المجلات والبحوث

- ❖ مجلة آداب المستنصرية ،العدد٥٠ ، سنة ٢٠٠٩م.
- ❖ مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، العدد الثامن ، السنة الرابعة ، ٢٠١٣.
- ❖ مجلة دراسات تربوية ، العدد السادس ، نيسان ٢٠٠٩.
- ❖ مجلة فقه أهل البيت ، العدد ٢٠ ، السنة الخامسة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ، ط٢.
- ❖ مجلة المنهاج ، العدد السابع عشر – ربيع ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

المواقع الألكترونية

- ❖ شبكة هجر على الرابط : http://hajrnet.net/hajrvb/showthread.php?t=25720

- مركز الصدرين للدراسات الأستراتيجية على الرابط: http://www.alsadrain.com/taghrib/107.htm
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الرابط :

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D9%81%D9%84%D9%88%D9%81

- موقع الشاهد على الرابط:

http://ashahed.blogspot.com/2011/06/blog-post_4180.html#.VNJW2yxNjIU.

- موقع الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني على الرابط :

http://www.fazellankarani.com/arabic/works/article/3787

موقع صوت العراق على الرابط:

http://sotaliraq.com/mobile-item.php?id=108412#axzz3R8nxgavZ